المعنى النحويُّ في كتاب معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي
قراءةٌ نقديَّةٌ الجزءُ الأوَّلُ اختيارًا

أ.م.د. رافـد ناجي وادي الجليحاوي
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم اللغة العربية

The grammatical meaning in the book The Meanings of Grammar by Dr. Fadel Al-Samarrai - a critical reading - part one - a choice

Dr .Rafid Naji Wadi
University of Karbala / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language
rafid.naji@uokerbala.edu.iq

Abstract:
The book Meanings of Grammar by Dr. Fadel Al-Samarrai is one of the main books in this section, but in its introduction, and the critical study represents the summit of studies that deal with the analysis of meaning and its approach, so this study came to criticize the grammatical meaning in the book Meanings of Grammar by Dr. Fadel Al-Samarrai, the first part is a choice; Including knowing the name of the news, the significance of the source between the monument and the lift, the confirmation between the speaker and the addressee.
Keywords: grammatical meaning, Dr. Fadel Al-Samarrai, critical reading.

الملخص:
يُعدُّ كتاب معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي من الكتب الرئيسة في هذا الباب، بل في مقدمتها، وتمثِّل الدراسة النقديَّة قمة الدراسات التي تُعنَى في تحليل المعنى ومقاربته، فجاءت هذه الدراسة لنقد المعنى النحوي في كتاب معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، الجزء الأوَّل اختيارًا؛ فقُسِّم البحث بحسب الموضوعات التي فيها قراءة نقديَّة للمعنى النحوي، فوصلت إلى أربعة عشر موضوعًا. منها معرفة الاسم من الخبر، ودلالة المصدر بين النصب والرفع، والتأكيد بين المتكلم والمخاطَب، وغير ذلك.
الكلمات المفتاحية: المعنى النحوي، الدكتور فاضل السامرائي، قراءة نقديَّة.

المقدِمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على سيِّدِ المرسلينَ، وخاتمِ النبيينَ مُحمدٍ وعلى آله الطيبينَ الطاهرينَ.

أمَّا بعد

يُعدُّ كتاب معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي من الكتب الرئيسة في هذا الباب، بل في مقدمتها؛ فالكتاب ومؤلفه غنيٌّ عن التعريف لأيِّ مختص في العربية؛ فقد جمع كتاب معاني النحو بين القاعدة النحويَّة والمعنى، وسعى إلى التمييز بين دلالة التراكيب؛ فقُسِّم بحسب أبواب النحو؛ وجُمِع في أربعة أجزاء؛ وأمضى السامرائي في تأليفه عشرة أعوام؛ يقول عن هدف الكتاب وأهميته: " إنَّه محاولة للتمييز بين التراكيب المختلفة

وشرح معنى كلِّ تركيب. فهو إذن يدور على المعنى أساسًا وبناءً. وموضوع المعنى موضوع جليل، وحسبك من جلالته أنَّ اللغة ما وجدت إلا للإفصاح عنه"[١]؛ فالمعنى يمثِّلُ قمة الدراسات اللغويَّة، فهو الغاية التي تسعى لها مستويات اللغة كلُّها.

وتمثِّلُ الدراسة النقديَّة قمة الدراسات التي تُعنَى في تحليل المعنى ومقاربته للوصول إلى المقاصد التواصليَّة لأيِّ خطاب؛ ولأهمية هذا الكتاب وقيمته جاءت هذه الدراسة النقديَّة الموسومة بـ (المعنى النحويُّ في كتاب معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي ـ قراءة نقديَّة الجزء الأوَّل اختيارًا)، وأقول: هذه الدراسة تُعدُّ دراسة تأسيسيَّة إجرائيَّة ـ مع دراسات أُخَر للباحث ـ في هذا المجال؛ أي: في نقد المعنى النحوي. واقتصرت هذه الدراسة على الجزء الأوَّل من كتاب معاني النحو لسعة المدونة النقديَّة، وستكون هناك دراسات في الأجزاء الأُخر إنْ شاء الله في قابل الأيام.

قُسِّم البحث بحسب الموضوعات التي فيها قراءة نقديَّة للمعنى النحوي مخالفة لما ذكره السامرائي، إذ وصلت إلى أربعة عشر موضوعًا؛ منها معرفة الاسم من الخبر، و(أنَّ) المصدريَّة المصاحبة لـ (رأى)، ومعنى (لعلَّ)، ودلالة المصدر بين النصب والرفع، والتأكيد بين المتكلم والمخاطَب، وغير ذلك. وختمت البحث بأهم النتائج التي توصل إليها، وقائمة بالمصادر والمراجع.

وأخيرًا أقول: هذا ما توصلت إليه من قراءة تحليليَّة ناقدة قد يختلف المتلقي معها أو يتفق؛ فهذا ديدنُ القراءة النقديَّة لأيِّ دراسة في المعنى، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين.

الأوَّل: معرفة الاسم من الخبر.

يقول ابن هشام في معرفة اسم الفعل الناقص من الخبر: " الحَالة الثَّانِيَة: أَن يَكُونَا نكرتين؛ فإنْ كَانَ لكلِّ منهما مُسَوِّغ للإخبار عنها، فأنت مُخَيَّر فِيمَا تجعله منهما الاسم وما تجعله الخبر، فتقول:(كَانَ خيرٌ مِن زيدٍ شرًّا مِن عَمْرو) أَو تعكس، وَإِنْ كَانَ المُسَوِّغ لإحداهما فقط جعلتها الاسم نحو:(كَانَ خيرٌ مِن زيدٍ امْرَأَةً)"[٢]، فيعترض السامرائي عليه؛ فيقول: " والذي نراه صوابًا في هذا أنَّ المعنى هو الذي يعيِّن الاسم من الخبر، فالذي أردت أنْ تخبر عنه تجعله اسمًا للفعل الناقص، والذي أردت أن تخبر به تجعله خبرًا، وليس لك أنْ تجعله أيًّا شئت منهما اسمًا أو خبرًا، وليس المعنى واحدًا "[٣]، ونقول: ما ذهب إليه ابن هشام صحيح لا لبس فيه؛ فابن هشام يتكلم ـ هنا ـ عن الحالة الثانية في معرفة الاسم من الخبر؛ فالحالة الأولى: أنْ يكونا معرفتين؛ فالاسم ما يكون أكثر معرفةً أو أعلم عند المخاطب[٤]؛ فابن هشام عنده الأكثر معرفة هو الاسم، وفي الحالة الثانية: كلامه عن تساوي الرتبة في كونهما نكرتين لكلِّ منها مسوغ للإخبار عنهما؛ فيذكر **أنت مُخيَّر ما تجعله اسمًا وما تجعله خبرًا**، والكلام ـ هنا ـ عن الجواز النحوي؛ وليس كلامه عن المعنى؛ فالخيار للمتكلم بحسب المعنى الذي يقصده؛ فتقول: (كَانَ خيرٌ من زيدٍ شرًّا من عَمْرو) إذا قصدت الإخبار عن (خيرٌ من زيدٍ)، ويجوز لك نحويًّا أنْ تقول: (كَانَ شرٌّ من عَمْرو خيرًا من زيدٍ) إذا قصدت الإخبار عن (شرٌّ من عَمْرو)، فما كان جائزًا نحويًّا فهو

(١) معاني النحو:٩/١.
(٢) مغني اللبيب: ٥٠٥/٢.
(٣) معاني النحو:١ /٢٢٦.
(٤) ينظر: مغني اللبيب:٥٠٤/٢-٥٠٥.

واجب مقاميًّا؛ أي: يجوز في النحو من حيث صحة التركيب لكن شرط أن يوافق قصد المتكلم؛ وهذا ما كان يرمي إليه ابن هشام، فهو من المسلمات، فاعتراض السامرائي على ابن هشام ليس في مكانه.

الثاني: (أنَّ) المصدريَّة المصاحبة لـ (رأى)

يذهب السامرائي إلى أنَّ من معاني (أنَّ) المصدريَّة أنْ تكون مصاحبة لـ (رأى) العقليَّة؛ لأنَّ عدم مصاحبتها تكون (رأى) بصرية؛ إذ يقول: " فإنَّ من أهم وظائف الحرف المصدري أنْ يوقع الجملة موقع المفرد، ثم إنَّ الحرف المصدري يجعل ما بعده في حكم المصدر، والمصدر معنى ذهني غير متشخص، فـ (أنَّ) على هذا تجعل الأمر معنويًّا ذهنيًّا، فثمة فرق بين قولك: (أرى محمدًا واقفًا) و(أرى أنَّ محمدًا واقفٌ)، فالأوَّل موقف متشخص ورأى بصرية، والثاني موقف عقلي ورأى عقليَّة؛ أي: أرى أنَّه فاعل ذلك وأحسبه. ونحو ذلك قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ}** [إبراهيم: ١٩]، فهذه رؤية بالتدبر والتفكر، ونحوه قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ}** [الحج: ٦٥]. فهذه كلُّها رؤية بالتدبر والتفكر، وأظنك ترى الفرق واضحًا بين ما ذكرت من الآيات، ونحو قوله تعالى: **{أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً}** [النساء: ١٥٣]، و**{حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً}** [البقرة: ٥٥]، و**{أَوْ نَرَى رَبَّنَا}** [الفرقان: ٢١]، وقوله: **{قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي}** [الأعراف: ١٤٣]. ولم يرد فعل الرؤية في القرآن الكريم معدًّى إلى اسم الله تعالى في غير هذه المواطن التي ذكرتها"(٥). فالسامرائي يرى أنَّ دلالة (أنَّ) تأتي في موقف عقلي وتكون (رأى) عقليَّة؛ وهذا غير سليم؛ فدلالة (رأى) بحسب الاستعمال، فما يقول في قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ}**(٦)؛ فهنا (رأى) بصرية، فنزول الماء وتصبح الأرض مخضرة؛ موقف متشخص، وفيه حجة واقعة لا تتطلب تدبرًا وتفكرًا، ومصداقه أيضًا قوله تعالى:**{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا}**(٧)، وكذلك قوله تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ}**(٨)، فهنا أيضًا موقف متشخص وحجة واقعة؛ وليس فيها تدبر وتفكر، وغير ذلك من الآيات. فاستدلال السامرائي ناقص؛ فالكلمة بحسب استعمالها وسياقها تتمثل دلالتها؛ وليس بحسب وضعها. وربَّ سائل يسأل: هل يوجد فرق بين (أرى محمدًا واقفًا)، و(أرى أنَّ محمدًا واقفٌ)؟؛ فنقول: هذا مثال مصنوع ليس فيه سياق واضح؛ فيحتمل ما ذكره السامرائي أنَّ الثاني موقف ذهني، ويحتمل أنَّه موقف تشخيصي؛ دلالة (أنَّ) فيه التأكيد، والتقدير (أرى وقوفَ محمدٍ).

الثالث: استعمال (إنْ) المخففة و(إنَّ) الثقيلة.

يرى السامرائي أنَّ (إنْ) المخففة أقلُّ توكيدًا فاستعملت في اعتذار إخوة يوسف لأخيهم، قال تعالى: **{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ}**(٩)، واستعملت (إنَّ) الثقيلة؛ لأنَّها أكثر توكيدًا؛ فاستعملت في اعتذار إخوة يوسف لأبيهم، قال تعالى: **{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}**(١٠)، إذ يقول: " فإنَّهم مع من

(٥) معاني النحو:١/٢٧٠
(٦) سورة الحج، الآية:٦٣.
(٧) سورة فاطر، من الآية:٢٧ .
(٨) سورة لقمان، من الآية:٢٩.
(٩) سورة يوسف، الآية:٩١.
(١٠) سورة يوسف، الآية:٩٧.

أساؤوا إليه إساءة مباشرة جاؤوا بالمخففة، ومع أبيهم جاؤوا بالثقيلة، فكيف يدلُّ هذا على صحة ما ذهبنا إليه؟ وللجواب عن ذلك نقول: إنَّ إخوة يوسف لما رأوا أباهم، وما حلَّ به من جراء فعلتهم من الوهن واللوعة وحرقة الفؤاد وذهاب عينيه من الحزن، دعاهم ذلك إلى توكيد الاعتذار والاعتراف بالخطيئة بخلاف حالة أخيهم، فإنَّ الله أكرمه بعدهم وبوَّأه مكانة عالية ومكَّن له في الأرض، وكأنَّ فعلتهم تلك عادت عليه بالخير والرفعة بعكس ما جرَّت على أبيهم فهناك فرق بين الحالتين فكان الشعور بالخطيئة مع والدهم أكبر وأعظم فقالوا ما قالوا" [١١]. ونقول: ما ذكره السامرائي من حال يوسف وأبيه بعد فعلة إخوة يوسف صحيح، ولكنَّ فعلتهم ليست علَّة جعل يوسف عزيز مصر؛ فهذا توفيق الله واختياره، فخطاب إخوة يوسف **{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ}**[١٢] خطاب إخوة، ومنزلة الأخ لأخيه؛ فهم في اعترافهم له يبقى يوسف أخاهم الذي عرفوه صغيرًا؛ فيأتي تأكيد الاعتذار بإيجاز؛ يقول البقاعي:" **{وَإِنْ}** خففوها من الثقيلة تأكيدًا بالإيجاز للدلالة على الاهتمام بالإبلاغ في الاعتذار في أسرع وقت"[١٣]، وليس لأنَّ حاله حالة رفعة؛ فهذا لا يعوض ما حرمه يوسف من فراق أبيه؛ فليس في ذلك فضل وتعويض؛ ومصداقه أنَّ الله عز وجل قد منَّ على يوسف من فيض نعمائه لا بسبب فعلتهم عادت عليه بالخير والرفعة، قال تعالى: **{قَالُوا أَئِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ}**[١٤]، بل لأنَّه اتَّقى وصبر، والله لا يضيع أجر المحسنين؛ فليست فعلتهم سببًا في مكانته ورفعته ولا تخفيف اعتذارهم بسبب شعورهم بذلك البتة.

وأمَّا خطابهم لأبيهم **{قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ}**[١٥] فهو خطاب الأبناء لأبيهم صاحب الفضل عليهم، وهو نبيُّ الله وقد عاشوا في كنفه؛ فهم يطلبون الاستغفار منه لهذا السبب وما ارتكبوه في حقِّه، وهذا ما يبرِّر عدم استغفارهم من يوسف ليس لأنَّه أفضل حالًا؛ بل لأنَّه يبقى أخاهم في نظرهم، وهو مساوٍ لهم في النشأة والبدايات، وإنْ اعترفوا بأنْ **{قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا}**[١٦]، فهذا يستلزم بأنَّهم كلهم أولاد يعقوب مع تفضيل يوسف عليهم بالعقل والعلم، والذي يدلُّ على ذلك السياق القرآني، فإنَّ يوسف دعا لهم بالمغفرة، من دون أنْ يسألوها منه، قال تعالى: **{قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}**[١٧]. وأمَّا أبوهم فلم يستغفر لهم مع طلبهم الاستغفار منه، وإنَّما وعدهم بالاستغفار: **{ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }**[١٨]، فوعدهم بالاستغفار، ثم انظر كيف جاء بـ (سوف) لا بالسين، و (سوف) أبعد في دلالة الزمن على الاستقبال من السين مما يدلُّ على عمق الأثر في نفسه. فصفوة القول: تخفيف الاعتذار وتشديده لم تكن علته مراعاة المقارنة بين حالتين؛ بأنَّ يوسف في حال أفضل؛ فيقلُّ توكيد الاعتذار، وأبوه في حال أسوأ؛ فيكثر توكيد الاعتذار، بل لأنَّ

---

(١١) معاني النحو: ٣١٧/١.
(١٢) سورة يوسف، الآية:٩١.
(١٣) نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور:٢١٠/١٠.
(١٤) سورة يوسف، الآية:٩٠.
(١٥) سورة يوسف، الآية:٩٧.
(١٦) سورة يوسف، من الآية:٩١.
(١٧) سورة يوسف، الآية:٩٢.
(١٨) سورة يوسف، الآيتان:٩٧_ ٩٨.

الخطاب مختلف؛ الأوَّل: خطاب الإخوة لأخيهم، والآخر: خطاب الأبناء لأبيهم؛ فنوع الخطاب في علاقة المتكلم بالمخاطَب استدعى الأوَّل التخفيف مع يوسف، والتشديد مع أبيهم.

الرابع: تأكيد الجملة بـ (إنَّ) وانتفاء تأكيدها

من ذلك قوله تعالى: **{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}**[١٩]، ففي قوله تعالى: **{أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}**[٢٠]، يقول السامرائي: " فانظر كيف جاء بالجملة الأولى غير مؤكدة **(أنا راودته)**، والثانية مؤكدة وسرُّ ذلك والله أعلم، أنَّ هذا على لسان امرأة العزيز، وقد فعلت فعلًا لا يليق بالنساء، وهي الآن في موطن إقرار بالذنب واعتراف بالخطأ فذكرت ما صدر عنها غير مؤكدة إذ لا يحسن في مثل هذا الفعل التوكيد، وهي تريد أنْ تفرَّ منه وتتوارى من فعلتها، وقد أنكرت فيما مضى أنْ تكون قد صنعته بخلاف نسبة الصدق إلى سيدنا يوسف (عليه السلام)، فجاءت به مؤكدًا بـ (إنَّ واللام) "[٢١] . ونقول: إنَّ في قول امرأة العزيز **{أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ}** لم تحتج التوكيد ليس لأنَّها في مقام أنْ تفرَّ وتتوارى من فعلتها؛ بل لأنَّها اعترفت قولًا وفعلًا بأنَّها من راودته؛ والاعتراف قطعيُّ الدلالة فلا يتطلب توكيدًا؛" لأنَّ إقرار المُقِرّ على نفسه أقوى من الشهادة عليه؛ فجمع الله تعالى ليوسف لإظهار صدقه الشهادة والإقرار" [٢٢]، زيادةً على ذلك تقديم المسند إليه (أنا) على المسند الفعلي (راودته) فيه دلالة التخصيص والتأكيد؛ يقول ابن عاشور:" وتقديم المسند إليه على المسند الفعلي في جملة **{أَنَا رَاوَدْتُهُ}** للقصر، لإبطال أنْ يكون النسوة راودنه، فهذا إقرار منها على نفسها، وشهادة لغيرها بالبراءة، وزادت فأكدت صدقه بـ (إنَّ) واللام" [٢٣]، وعلاوةً على ذلك هي ليست في مقام تتوارى من فعلتها بعد أنْ شهد شاهد من أهلها، وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ليدخل عليهن يوسف (عليه السلام) وقطعنَّ أيديهنَّ، فمن أعتَدَتْ لهنَّ متَّكأً لا تتوارى من فعلتها؛ قال تعالى: **{ وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}**[٢٤]؛ فهي في مقام إقرار بدلالة **{الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ }**[٢٥]، وليس توارِيًا من مراودتها؛ " وتقديم اسم الزمان للدلالة على الاختصاص؛ أي: الآن لا قبله للدلالة على أنَّ ما قبل ذلك الزمان كان زمنَ باطلٍ وهو زمن تهمة يوسف ـ عليه السلام ـ بالمراودة" [٢٦]، وفي إرشاد العقل السليم إنَّها: " لم ترد بذلك مجرد ظهور ما ظهر بشهادتهن... بل أرادت ظهور ما هو متحقق في نفس الأمر وثبوته من

(١٩) سورة يوسف، الآيتان ٥٠ ـ ٥١.
(٢٠) سورة يوسف، من الآية: ٥١.
(٢١) معاني النحو: ٢٦٢/١.
(٢٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ٣٧٤/١١.
(٢٣) تفسير التحرير والتنوير: ٢٩٢/١٢.
(٢٤) سورة يوسف، الآيتان ٥٠ ـ ٥١.
(٢٥) سورة يوسف، من الآية: ٥١.
(٢٦) تفسير التحرير والتنوير:٢٩١/١٢.

نزاهته (عليه السلام) في محل النزاع وخيانتها؛ فقالت: **{أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ}** ...، وأرادت بـ **(الآن)** زمان تكلمها بهذا الكلام لا زمان شهادتهن" [٢٧]، فأين الفرار والتواري من الإقرار بهذه المراودة !؟، ويقول الالوسي بعد هذا الإقرار والاعتراف: "هل ترى فوق هذه المرتبة نزاهة حيث لم يتمالك الخصماء من الشهادة بها على أتم وجه، والفضل ما شهدت به الخصماء".[٢٨]

زيادةً على ذلك أنَّ التأكيد في قولها:**{وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}**[٢٩] فيه دلالة على تأكيد مراودتها عن نفسه؛ وذلك بعود الضمير الهاء في **(وَإِنَّهُ)** على يوسف (عليه السلام) الذي فيه تماسك للنص السابق **{أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ}**[٣٠]، وأيضًا تأكيد **({وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ}**[٣١] بأكثر من مؤكد يستلزم فيه تأكيد ذنبها بالاعتراف بأنَّها من راودته عن نفسه، علاوةً على صدقه وبراءته، فأينَ الفرار والتواري ـ أمام كلِّ هذه الأدلة ـ من فعل المراودة؟!.

الخامس: معنى (لعلَّ)

يذهب النحويون إلى أنَّ معنى (لعلَّ) يدلُّ على الرجاء، وتختص في الممكن[٣٢]، وما يهمنا معنى (لعلَّ) في قوله تعالى: **{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ (٣٥) وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ}**[٣٣].

فيرى السامرائي أنَّ (لعلَّ) ـ في هذه الآية ـ لا تكون للترجي؛ فالترجي لا يكون إلا في الممكن؛ وهنا من باب الجهل أو السخرية والاستهزاء؛ إذ يقول:" والترجي لا يكون إلا في الممكن، وأمَّا قوله تعالى على لسان فرعون: **{يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}**، فهو في باب الجهل أو من باب السخرية"[٣٤]. ونقول: ما ذهب إليه السامرائي غير دقيق؛ فالسياق هنا مختلف؛ فالخطاب على لسان فرعون وقد طغى وتكبر، قال تعالى:**{الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ}**[٣٥]، ففرعون في طلب الترجي في رؤية ربِّ العالمين وأمره لوزيره هامان في بناء الصرح يتكلم حقيقة بما يقصده ويراه صحيحًا في الوصول إلى أسباب السماوات للاطلاع على إله موسى (عليه السلام)؛ فهو من باب الممكن في تصوره؛ فقد طرح فرعون نفسه إلهًا للناس وهو يُرَى؛ يقول القرطبي:**{فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى}** فأنظُر إليه نظر مُشرفٍ عليه، توهَّم أنَّه جسمٌ تحويه

(٢٧) تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ٢٨٥/٤.
(٢٨) روح المعاني:٢٦٠/١٢.
(٢٩) سورة يوسف، من الآية: ٥١.
(٣٠) سورة يوسف، من الآية: ٥١.
(٣١) سورة يوسف، من الآية: ٥١.
(٣٢) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك:٧/٢، ومغني اللبيب:٣١٨/١ ، وتوضيح المقاصد والمسالك، للمرادي :٥٢٣/١. وشرح ابن عقيل:٣٤٦/١، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي: ١٥٢/٢.
(٣٣) سورة غافر، الآيات:٣٥ – ٣٧.
(٣٤) معاني النحو:٢٧٨/١ –٢٧٩، وينظر: مغني اللبيب:٣١٨/١، وشرح التصريح على التوضيح، للأزهري:٢١٣/١.
(٣٥) سورة غافر، الآية:٣٥.

الأماكن، وكان فرعون يدَّعي الأُلوهية، ويرى تحقيقها بالجلوس في مكان مُشرِف" [٣٦]، فكلامه في الترجي حقيقة لا غبار عليه؛ فهو ليس من باب الجهل أو السخرية عند المتكلم؛ ومصداقه هو في مقام محاجة وإنكار لدعوة موسى؛ وطلبه بناء الصرح العظيم؛ ليبطل دعوة موسى (عليه السلام)، يقول البيضاوي: " ولعلَّه أراد أن يبني له رصدًا في موضع عالٍ يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماويَّة تدلُّ على الحوادث الأرضيَّة، فيرى هل فيها ما يدلُّ على إرسال الله إياه، أو أنْ يرى فساد قول موسى بأنَّ أخباره من إله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتى إلا بالصعود إلى السماء وهو ممَّا لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه" [٣٧].

فصفوة القول: الغرض من (لعلَّ) هو الترجي في الممكن، وهذا ما يقصده المتكلم (فرعون) ويعتقده في كون ذلك ممكنًا؛ فمن هنا يتعيَّن معنى (لعلَّ). فالسياق يختلف عن رؤية الإنسان المؤمن في أنَّ هذا الأمر في غير الممكن وخارج الترجي، وهو من باب الجهل أو السخرية والاستهزاء. فلا يصح إسقاط اعتقاد المتلقي المؤمن في كشف دلالة النصّ على لسان الكافر الجاهل الذي يعتقد بأنَّه حقيقة وفي باب الممكن.

السادس: العطف على محل اسم (إنَّ).

يجوِّز النحويون في الاسم المعطوف على اسم (إنَّ) بعد تمام الجملة وجهين؛ الأوَّل: النصب، فتقول: (إنَّ زيدًا ظريفٌ وعمرًا) بالعطف على اسم (إنَّ)، والآخر: الرفع؛ فتقول: (إنَّ زيدًا ظريفٌ وعمرو) بالعطف على محل اسم (إنَّ) قبل دخول (إنّ) عليه[٣٨].

ويذهب السامرائي إلى أنَّ العطف على (محل اسم إنَّ) قبل دخول (إنَّ) يكون أقلَّ تأكيدًا ويكون مقصودًا ويستشهد بآيات قرآنيَّة، وأيضًا يستشهد بقول جرير[٣٩]:

إنَّ الخلافةَ والنبوةَ فيهم والمكرماتُ وسادةٌ أطهارُ

فيقول: " ففصل بين الخلافة والنبوة من جهة، والمكرمات والسادة الأطهار من جهة أخرى. فجعل الفريق الثاني أقلَّ رتبة من النبوة والخلافة، بحذف توكيده ولم يجعل الكلام بمنزلة واحدة، واحسب أنَّ جريرًا وفِّق في هذا، مختارًا كان أو مضطرًا "[٤٠]. ونقول: ما ذهب إليه السامرائي في هذا الدلالة غير صحيح؛ لسببين؛ الأوَّل: هو اضطرار الشاعر لقافية الرفع؛ فرفع (المكرماتُ) وعطف (سادةٌ أطهارُ)، والآخر: العطف بالرفع ليس أقلَّ تأكيدًا أو منزلةً؛ فهو في مقام المديح، يقول ابن هشام في تخليص الشواهد:" فإنَّه لجرير يمدح بني أمية، ويصفهم بالفضائل والخصائل المحمودة "[٤١]؛ فيستلزم من الشاعر كلَّ مواطن القوة والإقناع، ولا يضعف ذلك بأنَّه أقلُّ رتبة بحذف توكيده؛ فهو لا يسعى إلى ذلك ولا يقصده البتة؛ زيادةً على ذلك أنَّ التأكيد بقى مصاحبًا لـ (والمكرماتُ وسادةٌ أطهارُ)؛ وذلك بقطع التابع من النصب إلى الرفع؛ لدلالة التأكيد والمبالغة؛ فـ "(المكرماتُ)

(٣٦) الجامع لأحكام القرآن: ٣٥٨/١٨.

(٣٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥٨/٥.

(٣٨) ينظر: كتاب سيبويه:٢ /١٤٤، وشرح المفصل، لابن يعيش: ٦٦/٨ . ٦٧، وشرح التسهيل لابن مالك: ٤٨/٢.

(٣٩) كتاب سيبويه: ١٤٥/٢ وتخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، لابن هشام:٣٦٩، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية ، للعيني: ٧٤٣/٢، ولم أجد البيت في ديوانه.

(٤٠) معاني النحو: ٣١٣/١.

(٤١) تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد: ٣٧٠، وينظر: المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية:٢/ ٧٤٣ – ٧٤٤.

مرفوع على الابتداء، والخبر محذوف، والتقدير: وفيهم المكرمات؛ كما حذف المبتدأ في قوله: (وسادةٌ أطهار)؛ أي: وهم سادةٌ أطهارُ، فقوله: (سادة): خبر، (وأطهار): صفته"[٤٢]؛ فعلى هذا التقدير في تقديم الخبر (فيهم) على المبتدأ (المكرمات)، وكذلك بتقدير الضمير على الابتداء (هم سادةٌ أطهارُ) يستلزم التأكيد والمبالغة. فصفوة القول: إنَّ سعي الشاعر إلى تقليل التأكيد لـ (والمكرماتُ وسادةٌ أطهارُ) ليس مراد الشاعر ـ ولم يكن ـ ؛ فهذا لا يناسب مقام المديح للآخر، زيادةً على مراعاة حركة حرف الروي، وبقاء التأكيد بقطع التابع الى الرفع.

السابع: دلالة المصدر بين النصب والرفع

أفرد سيبويه للمصدر بابًا سُمِّي (هذا باب ما يَنتصب على إضمار الفِعل المتروكِ إظهارُه من المَصادر في غير الدُّعاء)، يقول فيه: " من ذلك قولك: حَمْدًا وشُكْرًا لا كُفْرًا وعَجَبا، وأَفْعَلُ ذلك وكَرامةً ... فإنَّما يَنتصب هذا على إضمار الفعل، كأَنَّك قلت: أَحْمَدُ الله حمدًا وأشكر الله شُكْرا، وكأَنَّك قلت: أَعْجَبُ عَجَبا، وأُكْرِمُك كَرامةً[٤٣]؛ فالمصدر ـ هنا ـ على إضمار فعل، فيُعرَب مفعولًا مطلقًا لفعل محذوف وجوبًا، ويجوز مجيء المصدر مرفوعًا إذ يقول:" وسمعنا بعضَ العرب الموثوقَ به، يقال له: كيف أَصبحتَ؟ فيقولُ: حمدُ اللهِ وثناءٌ عليه، كأَنَّه يَحمله على مضمَرٍ في نيّته هو المظهَرُ، كأَنّه يقول: أمري [وشأني] حمدُ الله وثناءٌ عليه." [٤٤]، فالمصدر ـ هنا ـ إذا جاء على الرفع فيُعرَب خبرًا لمبتدأ محذوف تقديره (أمري) أو (شأني). وما يهمنا في هذه المسألة مخالفة السامرائي سيبويه في قول الأخير في استشهاده لهذه المسألة: " وهذا مثلُ بيتٍ سمعناه من بعض العرب الموثوق به يَرويه:

فقالت: حَنانٌ ما أَتى بك ههنا أذَو نَسَبٍ أم أنتَ بالحيّ عارِفُ

لم تُرِدْ تحنن، ولكنها قالت: أمرُنا حَنانٌ أو ما يصيبنا حنانٌ، وفي هذا المعنى كله معنى النصب ... ومثل ذلك قولُ الشاعر:

يَشْكو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرٌ جَميل فكِلانا مُبْتَلى

والنصبُ أكثر وأجود؛ لأنَّه يأمره، ومَثَلُ الرفع:**{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُستَعَانُ}** كأنَّه يقول: (الأمرُ صبرٌ جميلٌ) والذي يُرْفَعُ عليه حَنانٌ وصبرٌ وما أشبه ذلك لا يُستعمل إظهارُه، وتركُ إظهاره كتركِ إظهارِ ما يُنْصَبُ فيه"[٤٥]؛ فاعترض السامرائي على توجيه سيبويه في قوله: (والنصب أكثر وأجود لأنَّه يأمره)؛ فيقول السامرائي:" ولست أذهب إلى ما ذهب إليه سيبويه في أنَّ النصب أكثر وأجود، وإنَّما هو أمر يعود إلى المعنى، فإنْ أراد الحدوث نصبه، وإنْ أراد الثبوت رفع كما علمت"[٤٦]، ويستدلُّ على ما ذهب إليه بكلام سيبويه نفسه؛ فيقول السامرائي: " وكما ذكر ذلك سيبويه نفسه في أكثر من مناسبة، جاء في (الكتاب):" وكذلك إذا قال: رأيتُ فيما يرى النائم كذا وكذا، فتقول: خيرًا لنا وشرًّا لعدونا، فإذا نصبَ فعلى الفعل وأمَّا الرفع فعلى أنَّه [مبتدأ أو مبنيٌّ على مبتدأ] ولم يرد

(٤٢) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية:٢/٧٤٤.

(٤٣) الكتاب:١/٣١٨ ـ ٣١٩.

(٤٤) الكتاب:١/٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٤٥) الكتاب: ١/٣٢٠ ـ ٣٢١. الآية: ١٨، سورة يوسف. البيت الأوّل: من الطويل للمنذر بن درهم الكلبي، شرح أبيات سيبويه، للسيرافي:١/٢٧٣، والبيت الثاني: من الرجز للمُلبَد بن حرملة من بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، شرح أبيات سيبويه:١/٣١١.

(٤٦) معاني النحو:١ /١٨١.

أن يحمله على الفعل ". والرفع في القرآن كثيرٌ"[٤٧]. ونقول: ما ذهب إليه سيبويه صحيح لا غبار عليه؛ فمقصد سيبويه أنَّ النصب أكثر وأجود في مناسبته لدلالة الأمر؛ فقوله مقيَّد بلفظ (لأنّه يأمره)، وليس قصد سيبويه إطلاق الحكم بأنَّ النصب هو المراد في كلِّ المواضع. والدليل لم يشكل على قول الشاعر: (فقالت: حَنانٌ ما أَتى بك ههنا)؛ إذ قال: " لم تُرِدْ تحنن، ولكنها قالت: أمرُنا حَنانٌ أو ما يصيبنا حنانٌ، وفي هذا المعنى كلّه معنى النصب "[٤٨]، وكذلك في الآية؛ إذ يقول: " ومَثَلُ الرفع: **{فَصَبْرٌ جَمِيلٌ واللهُ المُستَعَانُ}** كأنَّه يقول: (الأمرُ صبرٌ جميلٌ)"[٤٩] ؛ فنلحظ سيبويه في الرفع لم يعترض إلا في قول الشاعر[٥٠]:

يَشْكو إليَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرٌ جَميل فكِلانا مُبْتَلى

فهو يريد الحدث، وقد علَّل ذلك؛ لأنَّه يأمره وهذا هو الأجود والأكثر؛ فلم يقصد بمصطلح الكثرة إطلاق الحكم بأنَّ النصب هو الأجود؛ وقد بيَّن السيرافي ذلك في شرحه؛ إذ يقول: " والنصب أجود وأكثر لأنَّه يأمره بالصَّبر... فنصب صبر في البيت أجود؛ لأنَّ الجمل كان شاكيًا لطول السّرى فأمره صاحبُهُ بالصَّبر"[٥١]، وتبعه الأعلم الشمنتري؛ فيقول: " والنصب في هذا أجود؛ لأنَّه يأمره بالصبر لما تشكَّى إليه طول السّرى" [٥٢]. أمَّا حجة السامرائي أنَّ الرفع في القرآن كثير ـ وإنْ بيَّنا الوهم الذي حصل في تخطئة سيبويه ـ؛ فنقول: هذا قياس مع الفارق؛ فالكلِّ نصٍّ سياقه وغرضه؛ فليس الكثرة في الرفع في الاستعمال القرآني تستلزم أن تكون مؤشرًا على كثرة الرفع في الاستعمال العربي شعرًا ونثرًا؛ إذ لكلِّ نصٍّ دلالته وسياقه.

الثامن: التأكيد بين المتكلم والمخاطَب

من ذلك قوله تعالى: **{وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ (٥٨) وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (٥٩) فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ (٦٠) قَالُوا سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ}**[٥٣]، فيذهب السامرائي في قوله تعالى: **{أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}**[٥٤] إلى أنَّ التركيب الأوَّل استعمل (أنَّ)؛ لأنَّه متأكد، والآخر من غير (أنَّ)؛ لأنَّه غير متأكد؛ إذ يقول: " فقال أوَّلًا **{أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ}** على التوكيد بأنَّ ثم قال: **{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** على غير سبيل التوكيد، وذلك والله أعلم أنَّه في الحكم الأوَّل متأكد من أنَّه يوفي الكيل، تأكدًا لا شك فيه؛ لأنَّ هذا أمر يستطيع الجزم به بخلاف ما بعده **{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** فإنَّ هذا الحكم ليس بمنزلة الأوَّل في

---

(٤٧) معاني النحو:١/١٨١، وقول سيبويه في الكتاب:١/٢٧٠ ـ ٢٧١. وهناك تغيير بين نصِّ سيبويه والنص الذي نقله السامرائي، والصحيح ما ذكرته في المتن، يقول سيبويه: "وأمَّا الرفع فعلى أنَّه مبتدأ أو مبنيٌّ على مبتدأ"، والنص الذي نقله السامرائي: "وأما الرفع على أنه جعل ذلك أمرا ثابتا".

(٤٨) الكتاب: ١/٣٢٠، وربَّ سائل يسأل: ماذا قصد (وفي هذا كله معنى النصب)؟ الجواب: إنَّ النحويين يرون في المصدر المرفوع حملًا على معنى المصدر المنصوب بفعل محذوف؛ فـ " أصل هذه المصادر النصب بفعل محذوف وجوبًا؛ لأنَّها من المصادر التي جيء بها بدلًا من اللفظ بأفعالها ولكنهم قصدوا الثبوت والدوام، فرفعوها، وجعلوها أخبارًا عن مبتدءات محذوفة وجوبًا حملًا للرفع على النصب" شرح التصريح على التوضيح:١/١٧٧.

(٤٩) الكتاب:١/٣٢١، الآية: ١٨، سورة يوسف.

(٥٠) شرح أبيات سيبويه:١/٣١١.

(٥١) شرح كتاب سيبويه: ٢/٢١٣.

(٥٢) النكت في تفسير كتاب سيبويه:١/٥٠٠.

(٥٣) سورة يوسف، الآيات: ٥٨-٦١.

(٥٤) سورة يوسف، من الاية:٥٩ .

التحقيق والتيقن، فجاء به غير مؤكد فخالف بين التعبيرين لاختلاف الحكمين."[٥٥]، ونقول: تعليل السامرائي فيه نظر؛ لأنَّ التأكيد يأتي ليس لعلم المتكلم ويقينه، بل يكون للمخاطب؛ وقد قسَّم البلاغيون الخبر على ثلاثة أقسام ـ تبعًا لمعرفة المخاطَب وما يتطلب من توكيد ـ؛ الأوَّل: الخبر الابتدائي: هو ما يكون المخاطَب خالي الذهن فلا يحتاج إلى مؤكد، والثاني: الخبر الطلبي: هو ما يستعمل المتكلم مؤكدًا واحدًا؛ لأنَّ المخاطبَ متردد، والثالث: الخبر الإنكاري: هو ما يكون المخاطَب منكرًا، فيتطلب الإتيان بأكثر من مؤكد[٥٦]؛ فاستُعمِل (أنَّ) في **{ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ }**؛ لأنَّه في مقام الترغيب، فإخوة يوسف مترددون في ذلك، قال ابن عاشور:" وقوله: **{أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** ترغيب لهم في العود إليه؛ وقد عَلم أنَّهم مضطرون إلى العود إليه لعدم كفاية الميرة التي امتاروها لعائلة ذات عدد من النّاس مثلهم" [٥٧] ، فيتطلب هذا الترغيب التأكيد بـ (أنَّ)؛ فهناك تردد عند المخاطَب وعلى المتكلم دفعه؛ فجاء الخطاب { **أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ** }.

أمَّا قوله تعالى: **{ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ }**، فهذه الجملة حالية، ومجيء الضمير **(أَنَا)** فيه إقرار بأنَّه خير المكرمين ـ وليس لأنَّه غير متأكد ـ وقد عرفوا هذا الكرم وشهدوه في ضيافتهم وقد أحسن ذلك؛ يقول البيضاوي: " **{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** للضيف والمضيفين لهم وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم "[٥٨]، ويقول الالوسي:" **{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** جملة حالية؛ أي: ألا ترون أنّي أوفي الكيل لكم إيفاء مستمرًا والحال أنّي في غاية الإحسان في إنزالكم وضيافتكم وكان الأمر كذلك"[٥٩]، فهو أمر مسلم به عنده وعند المخاطَب؛ فلا يتطلب التوكيد؛ وليس لأنَّه غير متأكد أو لا يمكن التحقق منه أو التيقن؛ إذ إنَّهم قد شهدوا ذلك وتيقنوا منه. زيادةً على ذلك أنَّ يوسف (عليه السلام) في قوله: **{وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ}** خطاب حجاجي إقناعي يستلزم كل عناصر القوة الحجاجية؛ فقوله على سبيل الجزم والقطع، وليس على سبيل التردد وعدم اليقين.

التاسع: حذف النون في (لم يكُ) لكثرة الاستعمال.

تُعدُّ علَّة كثرة الاستعمال من العلل التي يستند إليها النحويون كثيرًا في تعليل الحذف، من ذلك حذف النون في (لم يكُ)، والعلَّة الأساس من كثرة الاستعمال هو التخفيف في الكلام لكثرة دورانه في الألسن؛ " لأنَّ اللفظ إذا خُفَّ كثُر استعماله واتسع التصرف فيه" [٦٠]، ويعلل سيبويه ذلك بقوله:" لأنَّ الشيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحوٌ ليس لغيره مما هو مثلُه. ألا ترى أنك تقول: لَمْ أكُ ... فالعرب ممَّا يغيّرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره "[٦١]، ويقول الأخفش: " وإنَّما حذفوا لكثرة استعمالهم هذه الكلمة؛ كما قالوا: "لَمْ يَكُ ولَمْ يَكُنْ"، و"لا أَدْرِ ولا أَدْرِي".[٦٢]

وحذف النون في (يك) جائزٌ، يقول ابن عقيل:" حذفوا النون بعد ذلك لكثرة الاستعمال؛ فقالوا: (لم يكُ) وهو حذف جائز، لا لازم، ومذهب سيبويه ومن تابعه أنَّ هذه النون لا تُحذَف عند ملاقاة ساكن؛ فلا نقول: (لم يكُ

---

(٥٥) معاني النحو: ٢٧٣/١.
(٥٦) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، للقزويني :٦٩/١ ـ ٧١. وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، للسبكي:١١٩/١. ١٢٠.
(٥٧) تفسير التحرير والتنوير: ١٣/١٣.
(٥٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٦٨/٣.
(٥٩) روح المعاني:١٣/ ٩.
(٦٠) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب، للرضي:٧٠/١.
(٦١) الكتاب:١٩٦/٢.
(٦٢) معاني القرآن:٥٩/١.

الرجلُ قائمًا) وأجاز ذلك يونس ... وأمَّا إذا لاقت متحركًا فلا يخلو: إمَّا أنْ يكون ذلك المتحرك ضميرًا متصلًا، أو لا، فإنْ كان ضميرًا متصلًا لم تحذف النون اتفاقًا"[٦٣]؛ فعلَّةُ هذا الحذف التخفيف لكثرة الاستعمال.

وما يهمنا في هذه المسألة توجيه السامرائي لدلالة حذف النون في قوله تعالى: **{قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ}**[٦٤]، فيذهب السامرائي إلى أنَّ (النون) تحذف لأغراض بلاغيَّة في اختيار الكلام، فيقول ـ عن غرض حذف النون في **(لَمْ نَكُ)** ـ :" قد يكون الحذف إشارة إلى أنَّ المتكلم لا يقوى على إتمام الكلام لما فيه من الضعف أو لرغبته عن الحديث، فيوجز في كلامه ما أمكنه ذلك، ولعلَّ من ذلك قوله تعالى على لسان أهل النار: **{لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ}** [المدثر:٤٣-٤٤] "[٦٥]، فحذف النون عند السامرائي يأتي لأغراض بلاغيَّة منها ما مثَّل له بأنَّ المتكلم لا يقوى على إتمام الكلام لما فيه من الضعف أو لرغبة عن إتمام الكلام، فيوجز في كلامه ما أمكنه. ونقول: هذا الكلام مقبول إذا كان المتكلم يتكلم بعبارة قصيرة؛ فالضعف يتجلى بعدم التفصيل، وليس بعدم ذكر حرف واحد، فحذف النون ـ هنا ـ هو للتخفيف المطلق في وصل الكلام لكثرة الاستعمال في العربية، وليس له علاقة بضعف المتكلم في هذا المقام، فالمقام التواصلي على لسان أهل النار بعد أنْ سألهم أهل الجنة:**{مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ}** ليأتي الجواب مفصلًا وإقرارًا وندمًا بذكر الأسباب التي اقترفوها **{ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨) إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ (٣٩) فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ (٤٠) عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (٤٣) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (٤٤) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ (٤٥) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (٤٦) حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ }**[٦٦]، فقولهم: لم يكونوا من المصلين ولم يطعموا المسكين وإنَّهم يخوضون مع الخائضين ويكذبون بيوم الدين إلى أنْ أتاهم اليقين؛ لا يستلزم الضعف والإيجاز الذي يقتضي حذف النون بسبب ذلك. فهناك إطناب وتفصيل في الجواب وهذا ما أشار إليه ابن عاشور:" وأجابَ المجرمون بذكر أسباب الزجّ بهم في النّارِ لِأنَّهم ما ظَنُّوا إلا ظاهر الاستفهام، فذكروا أربعة أسباب هي أُصُولُ الخطايا ... سَلَكُوا بِها **طريق الإطناب المناسب لمقام التَّحَسُّرِ والتَّلَهُّفِ عَلى ما فاتَ**، فَكَأنَّهم قالُوا لأنَّا لم نكن من المؤمنين" [٦٧]. فبعد هذا التفصيل والإطناب في الحجة نسأل: أين الضعف المتمثل بعدم ذكر حرف واحد في **(لَمْ نَكُ)؟!**، فالحذف هنا حصل تخفيفًا لكثرة الاستعمال في العربية وليس له علاقة بحالهم.

العاشر: (كذلك) بمعنى (أيضًا).

يرى السامرائي أنَّ (كذلك) بمعنى أيضًا، في قوله تعالى: **{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}**[٦٨]؛ أي: زوجناهم بحور العين أيضًا؛ إذ يقول:" وقد تكون بمعنى (أيضًا) وذلك نحو قولك: (أنت ضربت خالدًا وسرقت مالَهُ كذلك) فلا أرى ههنا معنى للتشبيه، إذ لا يصح أنْ يُراد، وسرقت مالَهُ كذلك الضرب وإنَّما هو بمعنى أيضًا. ومن هذا

(٦٣) شرح ابن عقيل:١/٢٩٩ ـ ٣٠٠.
(٦٤) سورة المدثر، الآيات ٤٣-٤٧.
(٦٥) معاني النحو:١ /٢١٠.
(٦٦) سورة المدثر، الآيات ٣٨-٤٧.
(٦٧) تفسير التحرير والتنوير:٢٩/٣٢٧.
(٦٨) سورة الدخان، الآيات: ٥١ -٥٤.

فيما يبدو لي قوله تعالى: **{ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٥٢) يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ (٥٣) كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ}**[الدخان:٥١ـ ٥٤]، فلا أرى في هذا معنى للتشبيه وإنَّما المعنى كما يبدو، وزوجناهم بحور عين أيضًا، وإنْ كان المفسرون يرون أنَّ المعنى على التشبيه، وأنَّ المعنى يحتمل أن يكون: الأمر كذلك وزوجناهم بحور عين" [٦٩] ونقول: قبل الولوج في نقد هذا المعنى لابد أنْ نبيّن معنى (أيضًا) في اللغة، فـ (أيضًا) مصدر الفعل (آضَ) بمعنى رجع وعاد، يقول الخليل: " ويقال: افعَل هذا أيضًا اي عُدْ لِما مَضَى. وتفسير (أيضًا) زيادةٌ كأنَّه من آضَ يَئيضُ أي عاد يعود." [٧٠]، وقال ابن فارس: "الهمزة والياء والضاد كلمة واحدةٌ تدلُّ على الرّجوع والعَوْد، يقال أض يَئيضُ إذا رجع. ومنه قولهم: قال ذاك أيضًا، وفَعَله أيضا"[٧١]، ويقول ابن منظور:" أيض: آضَ يَئِيضُ أَيضًا: سارَ وعادَ. وآضَ إِلى أَهله: رَجَعَ إِليهم. قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَفَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا أَيْضًا مِنْ هَذَا، أَي رَجَعْتُ إِليه وعُدْتُ. وَتَقُولُ: افْعَلْ ذَلِكَ أَيضًا، وَهُوَ مَصْدر آضَ يَئِيضُ أَيضاً أَي رَجَعَ... وتفسيرُ أَيْضاً زِيادةٌ "[٧٢]، فمعاني (أيضًا) هي المعاودة والرجوع والزيادة.

وعودًا على بدء لمناقشة نصِّ السامرائي، فإنَّه قد اعترض على معنى (كذلك) في الآية مستدلًا على ذلك أنَّ معنى (كذلك) لا يستقيم تشبيه الفعل اللاحق بالفعل السابق منطلقًا من المثال المصنوع؛ إذ يقول:" وقد تكون بمعنى (أيضًا)، وذلك نحو قولك: (أنت ضربت خالدًا وسرقت مالَهُ كذلك) فلا أرى ههنا معنى للتشبيه، إذ لا يصح أن يُراد، وسرقت ماله كذلك الضرب وإنَّما هو بمعنى أيضًا" [٧٣]، فاعتراض السامرائي ليس في محله فلم يكن القصد في هذا المثال وسرقت مالَهُ كذلك الضرب، وإنَّما القصد مثل ذلك الفعل أو الأمر أو التجاوز سرقت ماله. وكذلك في الآية القرآنية الكريمة معنى (كذلك) (مثل ذلك)؛ أي: تشبيه الإشارة الى معنى اللفظ، يقول ابن عاشور: " **{كَذَلِكَ}** الكاف للتشبيه، والمشبه به شيء تضمنه الكلام السابق بلفظه أو معناه"[٧٤]، فهنا تضمن الشيء بمعناه؛ أي: ومثل ذلك الأمر أو النعيم أو الجزاء زوجناهم بحور عين وقريب من هذا المعنى ما ذهب إليه الالوسي؛ إذ يقول:" (كذلك) أي الأمر كذلك فالكاف في محل رفع على الخبريَّة لمبتدأ محذوف، والمراد تقرير ما مرَّ وتحقيقه. ونقل عن جار الله أنَّه قال: والمعنى فيه أنَّه لم يستوفِ الوصف وأنَّه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكأنَّه قيل: الأمر نحو ذلك وما أشبهه."[٧٥]، زيادةً على ذلك في ردِّ أنْ تكون (كذلك) بمعنى (أيضًا) لو قدَّرنا (أيضًا) التي بمعنى المعاودة والرجوع والزيادة مكان (كذلك) فلا تدلُّ على تمام المقصود في الآية المباركة؛ فيكون المعنى زيادةً عمَّا سبق ذكره زوجناهم بحور العين؛ أما لفظ (كذلك) فالقصد منه مشابه لذلك الأمر أو النعيم أو الجزاء ومقارب له بأنْ زوجناهم بحور العين، فهذا المعنى المقصود لا تحققه كلمة (أيضًا) ويقتصر معناها على الزيادة والرجوع، وتجدر الإشارة هنا إلى أنَّ الاستعمال القرآني لم يستعمل كلمة (أيضًا) في القرآن الكريم، بل استعمل كلمة (كذلك) ـ في ستة وثمانين موضعًا ـ لهذا المعنى لتماسك النص ومقاربته؛ فـ (كذلك) تكون بمعنى التشبيه (مثل ذلك) وهذا يستلزم معنى الزيادة؛ أي: تشبيه مع زيادة، أمَّا (أيضًا) فليس فيها معنى

(٦٩) معاني النحو: ٩٨/١-٩٩.
(٧٠) كتاب العين: ٧٦/٧، مادة (أيض).
(٧١) مقاييس اللغة:١٦٤/١.مادة (أيض)
(٧٢) لسان العرب: ١٩٠. مادة (أيض)
(٧٣) معاني النحو:٩٨/١.
(٧٤) تفسير التحرير والتنوير: ٢٩/١٦.
(٧٥) روح المعاني: ١٣٥/٢٥.

التشبيه وتقتصر على معنى الزيادة. وهنا نسأل: الخطاب القرآني قصد (وزوجناهم بحور العين زيادة) أم (كذلك زوجناهم بحور العين) تشبيه بما سبق من نعيم وجزاء واستلزام زيادة النعيم؟. والجواب: جاء الاستعمال القرآني موافقًا للقصد الذي حمله؛ ففي كلمة (كذلك) قصدٌ لا يتوافر في (أيضًا) وهذا ما نتفق فيه مع المفسرين في معنى (كذلك)(٧٦)، ونخالف السامرائي في ما ذهب إليه في اقتصاره على المعنى المستلزم من (كذلك) وتركه للتشبيه. وقد علَّل ذلك بأنَّه من التطور الدلالي في أنْ تفقد الكلمة معناها الأصلي وتقتصر على المعنى الجديد، إذ يقول: " والظاهر أنَّ معناها القديم يفيد التشبيه؛ لأنَّ طبيعة تركيب العبارة تدلُّ على ذلك ثم انتقل إلى معنى (أيضًا) والتراكيب قد تنتقل معانيها كما ذكرنا في بحث الجملة. والذي سهل انتقال معناها أنَّ كثيرًا مما يفيد التشبيه تتضمن معنى (أيضًا). وذلك كقولك (فعلَ محمدٌ كذلك الفعل)؛ أي: إنَّ أحدًا فعل فعلًا معينًا، وإنَّ محمدًا فعل أيضًا فلا شبيهًا بفعله. وقولك (أكرمت محمدًا وخالدًا كذلك)، والمعنى أنَّك أكرمت محمدًا، وأكرمت خالدًا أيضًا مثل إكرام محمد، ثم انتقل معنى التركيب في قسم من العبارات إلى معنى(أيضًا)، وانفك عن معنى التشبيه الذي كان يلازمه والله أعلم"(٧٧)، ونقول: هذا قياس مع الفارق؛ فالاستعمال القرآني لم ينفك عن معنى التشبيه في الآية المباركة وملازم له وقد بيَّنا ذلك.

الحادي عشر: (كأنَّ) بمعنى الجحد.

يذهب السامرائي إلى ردِّ الكسائي بأنْ تكون (كأنَّ) للجحد واستدرك أنَّها في بابها، والنفي متأتٍ من التشبيه، يقول الكسائي: " تكون (كأنَّ) بمعنى الجحد كقولك:(كأنَّك أميرنا فتأمرنا) معناه لست أميرنَا "(٧٨)، ويقول السامرائي: " والصواب أنَّها لا تكون للنفي بل هي على معناها، فقوله: كأنَّك أميرنا فتأمرنا معناه أنت متشبه بالأمير فتفعل ذلك ومعنى النفي متأت من التشبيه، فأنت حين تشبه شيئًا بشيء تنفي أنْ يكون الأوَّل الثاني وإلا لم تشبهه به. فقولك: (كأنَّها بدر) معناه أنَّها ليست بدرًا وإنَّما هي شبيهة بالبدر" (٧٩). يُفهَم من كلام السامرائي أنَّه لا يرفض معنى الجحد، ولكن يفسر أنَّ معنى النفي متأتٍ من التشبيه نفسه بأنَّ المشبه عندما يشبه بالمشبه به فهو إثبات على المغايرة فقوله: **(كأنَّها بدر)** معناه إنَّها ليست بدرًا وإنَّما شبيه بالبدر.

ونقول: هذا الكلام غير سليم؛ فالسياق والاستعمال والتنغيم هو من يحدد النفي من عدمه، فما ذهب إليه الكسائي صحيح بأنَّ المعنى (لست أميرنا) على الإنكار والجحد؛ لأنَّ السياق سياق إنكار ونفي بغض النظر أن تكون (كأنَّ) للتشبيه أم للجحد؛ فالمعنى المتحصل من السياق هو (لست أميرنا)، أمَّا قول السامرائي بتفسير أنَّ النفي متأتٍ من التشبيه فهذا غير واقع؛ فمعنى النفي ليس متأتيًا من التشبيه وإنَّما من السياق والتنغيم في الجحد والإنكار، فلو كان النفي متأتيًا من التشبيه لحصل ذلك في قوله تعالى:{ **فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ**}(٨٠)؛ فالسياق سياق تعجب وإقرار ومقاربة؛ أي: كأنَّه هو العرش، وليس سياق نفي وجحد ، يقول ابن كثير: " فقالت: **{كَأَنَّهُ هُوَ}** أي يشبهه ويقاربه، وهذا في غاية الذكاء والحزم"، ويقول الالوسي: " وذكر ابن المنير في الانتصاف ما يدلُّ على أنَّها تفيد قوة الشبه، فقال: الحكمة في عدول بلقيس في

(٧٦) ذكر المفسرون أنَّ معنى (كذلك) ـ في هذه الآية ـ التشبيه، أي: مثل ذلك، ينظر: تفسير الكشاف: ١٠٠٣، وتفسير التحرير والتنوير: ٢٩/١٦. روح المعاني: ١٣٥/٢٥.

(٧٧) معاني النحو: ٩٩/١.

(٧٨) تهذيب اللغة: ٣٧٩/١٠مادة (كأن)، وينظر: لسان العرب:١٥٧مادة (أنن) ، وتاج العروس:٢١٤/٣٤، مادة (أنن).

(٧٩) معاني النحو: ٢٨٨/١.

(٨٠) سورة النمل ، الآية:٤٢.

الجواب عن (هكذا هو) المطابق للسؤال إلى (كأنَّه هو) أنَّ (كأنَّه هو) عبارة من قوى عنده الشبه حتى شكك نفسه في التغاير بين الأمرين، وكاد يقول: هو هو، وتلك حال بلقيس"[٨١]، فنسأل: كيف يكون النفي متأتيًا من التشبيه في كون المشبه منافيًا للمشبه به؟!، وهنا تصريح بالمقاربة، ومنه أيضا قوله تعالى:**{إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ}**[٨٢]، فهنا ليس سياق نفي وإنكار، وإنَّما سياق تقريب وتشبيه وإقرار، فقد " شبه برؤوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهية وقبح المنظر؛ لأنَّ الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنَّه شرٌّ محض لا يخلطه خير، فيقولون في القبيح الصورة : كأنَّه وجه شيطان ، كأنَّه رأس شيطان، وإذا صوره المصورون جاءوا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله"[٨٣]. فصفوة القول: إنَّ النفي متأتٍ من سياق الجحد والإنكار وليس من التشبيه نفسه.

الثاني عشر: الفرق بين (أنْ) المخففة و(أنْ) الناصبة

يستدلُّ السامرائي بقول ابن هشام في التفريق بين (أنْ) المخففة و(أنْ) الناصبة، يقول ابن هشام في (أنْ) الناصبة: " أنْ تكون حرفًا مصدريًا ناصبًا للمضارع، وتقع في موضعين؛ **أحدهما:** في الابتداء فتكون في موضع رفع نحو **{ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ }** [البقرة:١٨٤]، **{ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ }** [النساء:٢٥]... **وَالثَّانِي:** بعد لفظ دَال على معنى غير اليَقِين؛ فَتكون فِي مَوضِع رفع نَحْو **{ألم يَأن للَّذين آمنُوا أَن تخشع}** [الحديد:١٦] وَنَحْو(يُعجبنِي أَنْ تفعل) وَنصب نَحْو **{وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآن أَن يفترى}** [يونس:٣٧] **{يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ}** [المائدة:٥٢] **{فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا}** [الكهف:٧٩] وخفض نَحْو **{أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا}** [الأعراف:١٢٩])).[٨٤]

ويزيد السامرائي فرقًا آخر؛ إذ يقول: "وهناك فرق آخر بين المخففة وأنْ الناصبة للأفعال، وهو أنَّ الناصبة تكون للاستقبال كقولك (أرغب في أنْ تزورني) وأمَّا المخففة فإنَّها غير مقيدة بزمن فقد تكون للمضي كقوله تعالى: **{وَنَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتَنَا}** [المائدة: ١١٣]، والحال، كقوله تعالى: **{أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا}** [طه: ٨٩]، و (أشهد أنْ لا إله إلا الله)، والاستقبال، كقوله تعالى: **{عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى}**[المزمل:٢٠]" [٨٥]، ونقول: هذا الفرق في الدلالة الزمنيَّة ليس على إطلاقه، وإنَّما مقيد بالسياق والاستعمال فـ (أنْ) الناصبة قد لا تدلُّ على الاستقبال، من ذلك قوله تعالى: **{وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ}**[٨٦]، يقول الطبري:" يقول تعالى ذكره: وما وجد هؤلاء الكفار الذين فتنوا المؤمنين ـ على المؤمنين ـ والمؤمنات بالنار في شيء، ولا فعلوا بهم ما فعلوا بسبب، إلا من أجل أنَّهم آمنوا بالله، وقال: **{إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ}**؛ لأنَّ المعنى إلا إيمانهم بالله، فلذلك حَسُنَ في موضعه"[٨٧]، ويقول ابن كثير:" أي: وما كان لهم عندهم ذنب إلا إيمانهم بالله العزيز الذي لا يضام من لاذ بجنابه المنيع الحميد فِي جميع أفعاله وأقواله وشرعه وقدره"[٨٨]، ويقول ابن عاشور:" أي: ما نقموا

(٨١) روح المعاني: ٢٠/٢٠٧.
(٨٢) سورة الصافات، الآيات٦٣ ـ ٦٥.
(٨٣) تفسير الكشاف: ٩٠٧.
(٨٤) مغني اللبيب:١/٢٤ – ٢٥.
(٨٥) معاني النحو:١ /٣٢٢ –٣٢٣.
(٨٦) سورة البروج، الاية:٨.
(٨٧) تفسير الطبري:٢٤/٢٧٩.
(٨٨) تفسير القرآن العظيم:٨/٣٦٦.

منهم شيئًا ينقم، بل لأنَّهم آمنوا بالله وحده كما آمن به الذين عذبوهم" [٨٩]. فهنا الإيمان حاصل في الماضي. ومنه قوله تعالى: **{وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ}**[٩٠]، فدلالة الفعل **{أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}** واقع في الماضي والحال، وليس في المستقبل؛ فلهذا شرعوا في قتله، يقول الماوردي:" **{أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}**؛ أي: لقوله ربي الله "[٩١]، ويقول السمعاني: " وقوله: **{أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ}**؛ أَي: لأنْ قَالَ رَبِّي الله "[٩٢]، ويقول الزمخشري:" والمعنى: أتقتلونه ساعة سمعتم منه هذا القول من غير روية ولا فكر في أمره"[٩٣]، ومنه قوله تعالى:**{يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ}**[٩٤]؛ أي: لإيمانهم بالله، فهذا الإيمان واقع وحاصل، ولم يقيد بالمستقبل، ومنه قوله تعالى: **{تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ}**[٩٥]؛ أي: لعدم إيجادهم ما ينفقون؛ فالفقر واقع وحاصل، ولم يقيد بالمستقبل. فصفوة القول: السياق والاستعمال ومقيدات الزمن هو من يحدد الدلالة الزمنيَّة للفعل ولا يقتصر على الوضع أو التقعيد.

الثالث عشر: من معاني (إنَّ) الربط.

يذكر السامرائي أنَّ من معاني (إنَّ) أنْ تكون للربط؛ إذ يقول: " قد تأتي (إنَّ) لربط الكلام بعضه ببعض، فلا يحسن سقوطها منه، وإنْ أسقطتها رأيت الكلام مختلًّا غير ملتئم، وذلك نحو قوله تعالى: **{قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** [البقرة: ٣٢]، وقوله: **{فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ}** [البقرة: ٣٧]، فأنت لو أسقطتها لوجدت الكلام مختلًّا نابيًا. وانظر إلى قوله تعالى: **{ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}** [البقرة: ١٠٩]، وقوله: **{فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا}** [النساء: ١١]، وقوله: **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}** [المائدة: ٥١]، وقوله: **{وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ}** [إبراهيم: ٣٤]، وجرِّب أنْ تسقط (إنَّ) فستجد الكلام نابيًا غير ملتئم ولا مرتبط"[٩٦]. ونقول: ما ذهب إليه السامرائي فيه نظر؛ ف (إنَّ) هنا للتوكيد؛ يقول الالوسي:" **{إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** تذييل يؤكد مضمون الجملة السابقة، ولمَّا نفوا العلم عن أنفسهم أثبتوه لله تعالى على أكمل أوصافه وأردفوه بالوصف بالحكمة لما تبيَّن لهم ما تبين"[٩٧]، أمَّا معنى الربط المتوهم متأتٍ من كون (إنَّ) جاءت في صدر حجة الخطاب؛ فهذه الآيات تمثِّلُ خطابًا حجاجيًّا محضًا- ولا يخفى الترابط الحاصل بين الحجة والنتيجة معنويًّا فعلاقتهما متلازمة ـ فقدمت النتيجة في قوله:**{سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا}** لحجة **{إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}** وقُدِّمت النتيجة **{فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ}** لحجة **{إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ**

(٨٩) تفسير التحرير والتنوير:٢٤٤/٣٠.
(٩٠) سورة غافر، من الآية:٢٨.
(٩١) النكت والعيون تفسير الماوردي:١٥٣/٥.
(٩٢) تفسير القرآن:١٦/٥
(٩٣) تفسير الكشاف: ٩٥٥.
(٩٤) سورة الممتحنة، من الآية:١.
(٩٥) سورة التوبة، من الآية:٩٢.
(٩٦) معاني النحو: ٢٦٤/١ – ٢٦٥.
(٩٧) روح المعاني:٢٢٧/١.

الرَّحِيمُ} وقُدِّمت النتيجة **{فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ}** لحجة **{إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}**، ومثل ذلك في الآيات الأُخر.

أمَّا ما ذكره السامرائي: " وجرِّب أنْ تسقط (إنَّ) فستجد الكلام نابيًا غير ملتئم ولا مرتبط "[٩٨]، فعندما نسقط (إنَّ) يضعف التوكيد فقط، ولا يكون الخطاب نابيًا وغير مترابط؛ فلو اسقطنا (إنَّ) في الآيات السابقة: **(فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**، ومثل ذلك في الآيات الأُخَر؛ نلحظ يبقى الربط حاصلًا بين النتيجة والحجة بالضمير (هو) الذي يعود على (ربِّهِ)، وبإعادة لفظة الجلالة (الله) في الآية الثالثة، ولكن الخطاب من غير تأكيد بـ (إنَّ)، ويظهر أنَّ التأكيد بـ(إنَّ) أعطى قوة للحجة ممَّا يؤدي إلى زيادة تلاصقها مع النتيجة؛ فمن هنا تُوهِم بأنَّ (إنَّ) وظيفتها ومعناها (الربط)، ولكن معناها الأساس التأكيد ليس غير ذلك. ومصداق ذلك أيضًا أنَّنا لو أبدلنا (إنَّ) بالفاء لما تحصَّل المعنى نفسه من حيث التوكيد؛ ففي إبدالها أو إسقاطها تضعف القوة الحجاجيَّة لتوكيد نصِّ الحجة؛ فهو لا مناص منه في تقوية الحجة وإقناع المتلقي.

الرابع عشر: من معاني (إنَّ) التعليل

يذكر السامرائي معنى التعليل لـ (إنَّ)؛ فيقول: " وقد تأتي (إنَّ) للتعليل وذلك نحو تعالى: **{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}** [البقرة: ١٦٨]، وقوله: **{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** [البقرة: ١٧٣]، وقوله: **{ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}** [المائدة: ٨٧]، **{ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ }** [البقرة: ١٩٥]، وكقوله: **{ مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ }** [المائدة: ٢٨]، وقوله: **{ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }** [التوبة: ١٠٣]، وقوله: **{ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ }** [يونس: ٨١]. فأنت ترى أنَّ (إنَّ) في هذه المواطن تفيد التعليل"[٩٩]، ونقول: إنَّ معنى (إنَّ) في هذه الآيات للتوكيد وليس التعليل؛ فالتعليل متأتٍ من كون الخطاب في هذه الآيات خطابًا حجاجيًّا قائمًا على تقديم النتيجة وتأخير الحجة؛ فقُدِّمَت النتيجة **{وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ}** لحجة **{إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}** وقُدِّمَت النتيجة **{فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ}** لحجة **{إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}** وكذلك قُدِّمَت النتيجة **{ وَلَا تَعْتَدُوا}** لحجة **{إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}**، ومثل ذلك في الآيات الأُخر؛ فجاءت (إنَّ) متصدرة خطاب الحجة توكيدًا له، وليس تعليلًا، ولا يخفى ما في هذا التأكيد من زيادة القوة الحجاجية في إقناع المتلقي. ومصداق ذلك لو استبدلنا هذا الحرف بأيِّ حرف للتعليل، فلا يتحصل التأكيد، ويضعف الخطاب الحجاجي قياسًا مع وجود (إنَّ). فصفوة القول: إنَّ (إنَّ) الحرف المشبه بالفعل جاء في بابه في دلالته على التوكيد، أمَّا معنى التعليل مُتوهَم؛ لأنَّ هذه الآيات تمثِّل خطابًا حجاجيًّا مستندًا إلى الحجة والنتيجة إقناعًا للمتلقي.

---

(٩٨) معاني النحو:١/٢٦٥.

(٩٩) معاني النحو:١/ ٢٦٦. وينظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي:٢/١٧٤.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث لابُدَّ من وقفة نبيّن فيها أهم النتائج، منها:

١/ نقدَ البحثُ المعاني النحويَّة التي ذكرها السامرائي، وبيَّن المعاني في ضوءِ المقام والاستعمال والمقاصد التواصليَّة.

٢/ حاول السامرائي أنْ يقعد المعنى ويجعل لكلِّ تركيب دلالته التي تميزه عن التركيب الآخر، ولكن هذه الدلالة قد تخالف الاستعمال؛ فالمعنى لا يقيد بمبنى وليس المبنى حكرًا على معنى.

٣/ أثبت البحث أنَّ دلالة (لعلَّ) في الآية القرآنية في بابها للترجي، وليس للجهل أو السخرية والاستهزاء؛ فغيب السامرائي قصد المتكلم بقرينته اللغويَّة، واعتمد على حال المتلقي.

٤/ قياس دلالة نصٍّ على نصٍّ آخر غير صحيح وليس على إطلاقه؛ لأنَّ لكلِّ نصٍّ سياقه ومقصده؛ فيمكن قياس ذلك إذا كان موافقًا في المقام والاستعمال وهذا الاتفاق نادرٌ.

٥/ بيَّن البحث أنْ التأكيد يكون بحسب حال المخاطَب وهذا ما أثبته البلاغيون في أنواع الخبر، الابتدائي والطلبي والإنكاري، وليس بحسب حال المتكلم، وهذا ما وضحناه في نقد المعنى الذي ذكره السامرائي.

٦/ أثبت البحث أنَّ (أنَّ) المصدريَّة مع (رأى) لا تقيد بكونها عقلية، فقد تكون بصرية بحسب الاستعمال.

٧/ بيَّن البحث الدلالة الزمنية لـ (أنَّ) الناصبة، وخالف السامرائي في تقييدها بالاستقبال، بل قد تكون للمضي والحال بحسب السياق والاستعمال.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- الإتقان في علوم القرآن، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، من إصدارات وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف، السعودية، (د.ت).
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي(ت٦٩١هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، (د.ت).
- الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني الشافعي، (ت٧٣٩هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، ط٣ (١٤١٣هـ ـ١٩٩٣م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، مطبعة الكويت. من (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م) إلى (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م).
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد، أبو محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام (ت ٧٦١هـ)، د. عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م.

- تفسير أبي السعود "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصـري الدمشقي (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد بن سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ ـ١٩٩٩م.
- تفسير القرآن، أبو المظفر السمعاني(ت٤٨٩هـ)، تحقيق: أبـو تميم ياسر بن إبراهيم، وأبو بلال غنيم بن عبـاس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: جليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، ط٣، ١٤٣٠ هـ ـ ٢٠٠٩م.
- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق الجزء العاشر: علي حسن هلالي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، (د.ت).
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، الحسين بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ ـ٢٠٠١م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت٣١٠هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١٤٢٢،١هـ ـ٢٠٠١م.
- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت٦٧١هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي(ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ط)، (د.ت).
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
- شرح أبيات سيبويه، أبو محمد يوسف بن المَرْزُبَان السيرافي (ت٣٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد الرَّيح هاشم، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- شرح التسهيل، ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي (ت٦٧٢هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ ـ١٩٩٠م.
- شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ت) .
- شرح المفصل، ابن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، المطبعة المنيرية، مصر، (د.ت).
- شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن رضي الدين الاستراباذي(٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان،(د.ط) (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م).

- شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي(ت٣٨٥هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيِّد علي، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٩هـ ـ٢٠٠٨م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.
- كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال(د.ت).
- الكتاب، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ (سيبويه) (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.
- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: د. هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ ـ١٩٩٠م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، ط١، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هشام الأنصاري(ت٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م.
- المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية المشهور بـ (شرح الشواهد الكبرى)، بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني(ت٨٥٥هـ)، تحقيق: د. علي محمد فاخر، ود. أحمد محمد توفيق السوداني، ود. عبد العزيز محمد فاخر، دار السلام، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ ـ٢٠١٠م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر،١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(ت٨٨٥هـ)، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، (د.ت).
- النكت في تفسير كتاب سيبويه، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم الشمنتري (ت٤٧٦هـ)، تحقيق: رشيد بلحبيب، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، (د.ط) (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).
- النكت والعيون تفسير الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري(ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت ـ لبنان، (د.ت).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ود. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان،١٤١٣هـ ـ١٩٩٢م.

Sources and references:

The Holy Quran

•Perfection in the Sciences of the Qur'an, Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim,

from the publications of the Ministry of Islamic Affairs and Endowments, Saudi Arabia, (D.T).

•Lights of Revelation and Secrets of Interpretation known as Tafsir Al-Baydawi, Nasir Al-Din Abdullah bin Omar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Shafi'i Al-Baydawi (d. 691 AH), investigation: Muhammad Abd Al-Rahman Al-Maraashli, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, (D.T).

•Clarification in the Sciences of Rhetoric, Muhammad bin Abd al-Rahman bin Omar, Jalal al-Din al-Qazwini al-Shafi'i, (739 AH), investigation: Muhammad Abd al-Mun'im Khafaji, Al-Azhar Heritage Library, Egypt, 3rd edition (1413 AH - 1993 AD).

•The Bride's Crown from the Jewels of the Dictionary, Muhammad Murtada Al-Hussaini Al-Zubaidi (d. 1205 AH), investigation: a group of investigators, Kuwait Press. From (1385 AH - 1965 AD) to (1422 AH - 2001 AD)

• Clearing evidence and summarizing the benefits, Abu Muhammad Abdullah bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah bin Hisham (d. 761 AH), d. Abbas Mustafa Al-Salihi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1406 AH - 1986 AD.

•Interpretation of Abi Al-Saud, "Guiding the Sound Mind to the Advantages of the Holy Qur'an", Abu Al-Saud Muhammad bin Muhammad Al-Amadi (951 AH), Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut - Lebanon, (D.T).

•Interpretation of Liberation and Enlightenment, Muhammad al-Taher Ibn Ashour (d. 1393 AH), the Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 AD.

•Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri Al-Dimashqi (d. 774 AH), investigation: Sami bin Muhammad bin Salama, Dar Taibah for publication and distribution, Riyadh, 2nd edition, 1420 AH 1999 AD.

•Interpretation of the Qur'an, Abu Al-Muzaffar Al-Sama'ani (d. 489 AH), investigation: Abu Tamim Yasser bin Ibrahim, and Abu Bilal Ghoneim bin Abbas bin Ghoneim, Dar Al-Watan, Riyadh, 1st edition, 1418 AH - 1997 AD.

•Interpretation of Al-Kashshaf on the Realities of Revelation and the Eyes of Sayings in the Faces of Interpretation, Abu Al-Qasim Jar Mahmoud bin Omar Al-Zamakhshari (d. 538 AH), investigation: Jalil Mamoon Shiha, Dar Al-Maarifa, Beirut - Lebanon, 3rd Edition, 1430 AH - 2009 AD.

• Refining the Language, Abu Mansour Muhammad bin Ahmed Al-Azhari (d. 370 AH), investigation of the tenth part: Ali Hassan Hilali, the Egyptian House for Authorship and Translation, Egypt, (D.T).

•Clarifying the purposes and paths explaining the millennium of Ibn Malik, Al-Hussein bin Qasim Al-Muradi (d. 749 AH), investigation: Dr. Abdul Rahman Ali Suleiman, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 1st edition, 1422 AH - 2001 AD.

•Collective statement on the interpretation of verses of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), investigation: d. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Hajar for printing, publishing and distribution, Cairo, 1st Edition, 1422 A.H - 2001 A.D.

•The Collector of the Rulings of the Qur'an and the Manifest of what it includes from the Sunnah and any of the Criterion, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abi Bakr Al-Qurtubi (d. 671 AH), investigation: d. Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Al-Risala Foundation, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1427 AH - 2006 AD.

•The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Muthani, Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmoud al-Alusi al-Baghdadi (d. 1270 AH), Arab Heritage Revival House, Beirut - Lebanon, (Dr. I), (Dr. T).
•Explanation of Ibn Aqil on the Alfiya of Ibn Malik, Bahaa al-Din Abdullah bin Aqil al-Aqili al-Masry (d. 769 AH), investigation: Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Turath, Cairo, 20th edition, 1400 AH - 1980 CE.
• Explanation of the verses of Sibawayh, Abu Muhammad Yusuf bin al-Marzuban al-Sirafi (d. 385 AH), investigation: d. Muhammad Al-Raih Hashem, Dar Al-Jil, Beirut.
•Explanation of Facilitation, Ibn Malik, Jamal al-Din Muhammad bin Abdullah al-Ta'i (d. 672 AH), investigation: d. Abdul Rahman Al-Sayed, and Dr. Muhammad Badawi Al-Makhtoon, Hajar for printing, publishing and distribution, 1st edition, 1410 AH - 1990 AD.
•Explanation of the statement on the explanation, Sheikh Khalid bin Abdullah Al-Azhari (d. 905 AH), Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, (Dr. T).
•Explanation of the detailed, Ibn Yaish Al-Nahawi (d. 643 AH), Muniriya Press, Egypt, (D.T).
•Explanation of Shafia Ibn al-Hajib, Muhammad ibn al-Hasan Radhi al-Din al-Astrabadhi (686 AH), investigation: Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzaf, and Muhammad Mohi al-Din Abd al-Hamid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (Dr. I) (1402 AH - 1982 AD.)
•Explanation of Sibawayh's book, Abu Saeed Al-Sirafi (d. 385 AH), investigation: Ahmed Hassan Mahdali, and Ali Sayed Ali, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1429 AH - 2008 AD.
•The Wedding Bride in Explaining the Key's Summary, Bahaa Al-Din Al-Subki (d. 773 AH), investigation: Dr. Abdel Hamid Hindawi, The Modern Library, Sidon - Beirut, 1st edition, 1423 AH - 2003 AD.
• The Book of the Eye, Abu Abd al-Rahman al-Khalil bin Ahmad al-Farahidi (d. 175 AH), investigation: d. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Al-Hilal Library and House (Dr. T).
•The book, The Book of Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar, nicknamed (Sibawayh) (d. 180 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd edition, 1408 AH - 1988 AD.
•Lisan Al-Arab, Ibn Manzoor (d. 711 AH), investigation: Abdullah Ali Al-Kabeer, Muhammad Ahmed Hasab Allah, and Hashem Muhammad Al-Shazly, Dar Al-Maarif, Cairo, (D.T).
•Meanings of the Qur'an, Abu al-Hasan Saeed bin Masada al-Akhfash al-Awsat (d. 215 AH), investigation: d. Huda Mahmoud Qara'a, Al-Khanji Library, Cairo, 1st edition, 1411 AH - 1990 AD.
•Meanings of grammar, d. Fadel Saleh Al-Samarrai, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut - Lebanon, 1st edition, 1428 AH - 2007 AD.
•Mughni al-Labib on the books of Arabs, Jamal al-Din Ibn Hisham al-Ansari (d. 761 AH), investigation: d. Mazen Al-Mubarak, and Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, 1st edition, 1384 AH - 1964 AD.
• Grammatical purposes in explaining the evidence of the explanations of the millennium, famous for (Explanation of the Great Evidence), Badr al-Din Mahmoud bin Ahmed bin Musa al-Ayni (d. 855 AH), investigation: Dr. Ali Mohamed Fakher, and Dr. Ahmed Mohamed Tawfiq Al-Sudani, and d. Abdel Aziz Mohamed Fakher, Dar Al-Salam, for printing, publishing and distribution, Cairo, 1st edition, 1431 AH - 2010 AD.

•Standards of Language, Abu al-Hussein Ahmed bin Faris bin Zakaria (395 AH), investigation: Abd al-Salam Muhammad Haroun, Dar al-Fikr for printing and publishing, 1399 AH - 1979 AD.

•Systems of Pearls in the Compatibility of Verses and Surahs, Burhan al-Din Abu al-Hasan Ibrahim bin Omar al-Bikai (d. 885 AH), Dar al-Kitab al-Islami, Cairo, (Dr. T).

•Jokes in the interpretation of the book of Sibawayh, Abu al-Hajjaj Yusuf bin Suleiman bin Isa al-Alam al-Shamantri (d. 476 AH), investigation: Rashid Belhabib, Morocco, Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, (D.T) (1420 AH - 1999 AD).

•Jokes and eyes, the interpretation of Al-Mawardi, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Mawardi Al-Basri (d. 450 AH), investigation: Al-Sayyid Abd Al-Maqsoud bin Abd Al-Rahim, Dar Al-Kutub Al-Alami, Beirut - Lebanon, Foundation for Cultural Books, Beirut - Lebanon, (Dr. T.)

• Hearing Al-Hawame' in explaining the collection of mosques, Jalal Al-Din Al-Suyuti (d. 911 AH), investigation: Abd Al-Salam Muhammad Haroun, and Dr. Abdel-Aal Salem Makram, Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon, 1413 AH - 1992 AD.